

أما الكاتبة ياعيل باز ملمييد، فقد قالت إن «رفض الخدمة العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة يكتسب بعداً أخلاقياً الآن، لأنه لا يوجد سبب للبقاء في غزة». وتضيف «إن أحداً يجب ألا يتوقع مني أن أضحى بابني من أجل المستوطنين المجانين».

ضغط على الليكود

اللائق للنظر أن كلاً من اليمين المتطرف بشقيه الديني والعلماني، وعلى رأسهم قادة المستوطنين أصبحوا في حالة دفاع عن النفس، حيث إن هؤلاء يدركون أن الرأي العام الإسرائيلي يحملهم المسؤولية عن الخسائر الكبيرة نسبياً، كما وجد تعبيره في سقوط ثلاثة عشر من عناصر وحدة الهندسة الميدانية التابعة للواء المشاة «جفعاتي»، الذي يتولى عمليات عبء مواجهة المقاومة الفلسطينية في القطاع.

زيادة الضغط الذي مارسه وسائل الإعلام في الدولة العبرية أتى أكله من ناحية سياسية، فلأول مرة يعلن زعيم حزب «المدال» الديني المتطرف الذي يمثل المستوطنين في الحكومة والبرلمان أنه يؤيد إزالة بعض المستوطنات، مع أنه كان يعتبر إزالة لو نقطة استيطانية نائية لا يمكن أن يتم. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذه العمليات أعادت الحياة إلى أحزاب اليسار، التي وجدت في نجاح المقاومة الفلسطينية في تنفيذ عملياتها النوعية مناسبة للتدليل على فشل حكومة شارون في تحقيق الأهداف التي وضعتها لنفسها، والتي على أساسها نالت ثقة الناخب الإسرائيلي، وأهم هذه الأهداف رفع مستوى الشعور بالأمن الشخصي للإسرائيليين. ولأول مرة هناك دلائل على أن شعبية أحزاب اليسار قد زادت في أوساط الجمهور الإسرائيلي، وبالذات حركة «ياحد»، وهي الحركة التي نشأت عن اتحاد حركتي «ميريتس» و«شاحر»، وذلك لأن هذه الحركة تتخذ مواقف حادة وقطعية من حكومة شارون. اللافت للنظر أنه حتى المنظرين التقليديين اليمينيين بات معظمهم غير قادر على الدفاع عن سياسة حكومة شارون.

قصارى القول تثبتت المقاومة الفلسطينية للجميع أن خيارها هو الخيار القادر على دفع الصهاينة على تغيير قناعاتهم، بعد أن ثبت بشكل قاطع بؤس الرهان على خيار المفاوضات، سيما من منطلق الضعف والاستجداء. فتجربة الصراع حتى الآن تؤكد أن الدولة العبرية لا تفهم إلا لغة واحدة، لغة القوة والقوة فقط. ■

يايا «عن ماذا نبحت في قطاع غزة، عن ماذا نبحت وسط مليون ونصف فلسطيني يعيشون في أقل من مائة وستين كيلومتراً مربعاً، عن ماذا نبحت وسط هذا الجحيم. إن دماء جنودنا التي سالت يتحمل مسؤوليتها كل من عمل ضد خطة «فك الارتباط»، إلى متى سنبقى دولة غير طبيعية، متى سنشعر أننا دولة تفكر بعقل ومنطق. إن دولتنا تسرع كالبرق إلى مصير مظلم ما دامت تترك مصيرها في أيدي حفنة من المتطرفين الذين لا يهمهم سوى تطبيق معتقدات بالية، وإظهار غطرسة مقبته».

أما المعلق أمير أورن، فقال إن على الإسرائيليين أن يعاقبوا حزب الليكود الذي أحبط خطة «فك الارتباط». ويضيف «كل من يريد البقاء في غزة هو بكل تأكيد يريد دمار دولة (إسرائيل). إن غزة بحر عميق، و(إسرائيل) ستغرق وتهبط إلى قاعه في حال واصلت سيطرتها فيه». وشن عوزي بنزيمان، المعلق في صحيفة «هآرتس»، هجوماً كاسحاً على أرييل شارون الذي وصفه بأنه زعيم جبان وضعيف وفاشل. وأضاف «كان بإمكان شارون أن يقنعني بأنه قد غير طبيعته، فعندما فشل في تمرير خطة «فك الارتباط»، كان عليه إما أن يستقيل أو يشكل حكومة بديلة لتنفيذ الخطة، كان عليه ألا يستمر بالخضوع لإرادة أقلية متطرفة ومقبته». ويؤكد بنزيمان أن «إسرائيل في النهاية لن تنسحب فقط من غزة، بل إنها قد تزول تماماً في حال ظلت أسيرة الأيديولوجيات الغيبية التي معها يتوجب على الإسرائيليين أن يكونوا جنوداً لخدمة المستوطنين الأندال». والد احد الجنود الذين قتلوا في حي الزيتون، قال إنه فكر أن يتم تشييع جنازة ابنه من مقر حزب الليكود لكي يؤكد للرأي العام الإسرائيلي أن هذا الحزب هو المسؤول عن مقتل نجله وبقية الجنود. ويرفض هذا الوالد تحميل المقاومة الفلسطينية مسؤولية التصعيد، قائلاً «حتى لو كان يسكن الضفة الغربية وقطاع غزة فجر وليس شعب عريق مثل الشعب الفلسطيني، لقوموا هذا الاحتلال». واعتبر أن الاحتلال هو الموت بعينه.

العمليات النوعية جعلت جميع المعلقين يشنون هجمات غير مسبقة على المستوطنين ويعتبرونهم أكبر خطر على مستقبل الدولة العبرية. الجنرال الأسبق أوري أور دعا الحكومة إلى سحب قواتها من قطاع غزة وترك المستوطنين لصيرهم. وأضاف «سنعلم عندها ماذا ستفعلون، لماذا يُقتل ولدي من أجل الدفاع عن هؤلاء الغلاة، لماذا تفرق الدولة في بحر من الدماء من أجل هذه الحفنة من المتطرفين الأوغاد».

